العدد A 20 شباط 2026
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
NO.20A Feb.2026 Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

بعض أحوال مجتمع الجزيرة العربية عند ظهور الإسلام

م. د. ستار جبار نعمة الجابري
وزارة التربية- المديرية العامة للتربية في محافظة بغداد- الرصافة الأولى
Sattaraljabbry@gmail.com

ملخص البحث :
يناقش هذا البحث بعض أحوال مجتمع الجزيرة العربية خلال عصر ماقبل الإسلام وامتداد تأثيرها إلى عصر صدر الإسلام من خلال تسليط الضوء على بعض المفاهيم السلبية والمعتقدات الخاطئة التي كانت سائدة في المجتمع آنذاك وتوارثتها الأجيال جيلاً بعد آخر . ونظراً لسعة الموضوع تم اختيار محاور محددة من تلك العادات والتقاليد الجاهلية وهي التعصب وحمية الجاهلية وتفشي الخرافات والتفاخر بالآباء والأجداد ووأد البنات وقتل الأولاد إنموذجاً من تلك الأحوال التي كانت سائدة آنذاك .
ومن خلال متابعة النصوص القرآنية والأحاديث النبوية والروايات التاريخية اتضح أن تلك المفاهيم والسلوكيات الجاهلية كانت متجذرة في ذلك المجتمع ومع ذلك كان للعقيدة الإسلامية الأثر البالغ في تغيير الكثير من هذه العادات والتقاليد حيث أفرد القرآن الكريم مساحة كافية للنصوص التي تتعلق بتحرير عقول المجتمع من تلك المفاهيم والاعتقادات فضلاً عن ما صدر من النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)
الكلمات المفتاحية/ العادات والتقاليد، عصر ماقبل الإسلام ، البعثة النبوية، الإسلام

Ministry of Education
General Directorate of Education in Baghdad Covernorate Rusafa first.

Some Conditions of Arabian peninsula society at the Time of the Emergence of Islam .

Search Submitted by
Ns. Dr. Sattar Jabbar Naama Alj abbry

Keywords/ Customs and Traditions, pre-Islamic Era, The prophetic Mission, Islam

This research discusses some aspects of pre-Islamic Arabian society and their influence into the early Islamic era. It sheds light on some negative concepts and erroneous beliefs prevalent in society at that time, passed down through generations. Given the breadth of the topic, specific aspects of these pre-Islamic customs and traditions were selected, including fanaticism, tribalism, the prevalence of superstition, boasting about ancestors, female infanticide, and the killing of male children.
By examining Quranic verses, Prophetic traditions, and historical accounts, it becomes clear that these pre-Islamic concepts and behaviors were deeply rooted in that society. However, Islamic doctrine had a profound impact on changing many of these customs and traditions. The Holy Quran dedicated ample space to texts aimed at liberating the minds of society from these concepts and beliefs, in addition to the words and actions of the Prophet Muhammad (peace and blessings be upon him and his family) in this regard.

المقدمة:
كانت الجزيرة العربية قبل الإسلام تعاني من الكثير من المظاهر السلبية وعلى جميع الأصعدة، ففي جانب العقيدة والدين كانوا يعبدون الأصنام ويتقربون لها ويعظمونها، وعلى المستوى السياسي كان العرب قبل الإسلام أمة متفرقة يحكمهم ملوك وشيوخ قبائل متفرقون وهذا ما جعل الفوضى هي السائدة في المجتمع لعدم وجود قانون يحتكمون إليه أو قوة تحفظ حقوقهم وتمنع الحروب والاعتداءات الجاهلية التي ساهمت في استنزاف الموارد الاقتصادية والبشرية عند العرب، إذ كانوا يغزون بعضهم بعضا ويقتلون بعضهم بعضا، وكانت الحروب فيما بينهم تمتد لأعوام عديدة وهذا الواقع جعلهم يتوزعون في الولاء بين الامبراطوريات الكبرى التي كانت سائدة في زمانهم كالفرس والروم والحبشة.

أما على المستوى الاجتماعي فإنه على الرغم من وجود بعض العادات الحسنة كالشجاعة والشهامة والنخوة والكرم وحفظ العهود والدفاع عن الجار وغيرها من العادات والأخلاق الحميدة التي أقرها الإسلام وحرص على تعزيزها في المجتمع إلاّ أنَّ هناك الكثير من العادات والممارسات السيئة التي كانت متداولة في ذلك العصر باعتبارها جزء من الموروث الاجتماعي، من هنا جاء هذا البحث بعنوان (بعض أحوال مجتمع الجزيرة العربية عند ظهور الإسلام) لتسليط الضوء على بعض تلك الجوانب السلبية التي كانت سائدة قبل ظهور الإسلام وامتد تأثيرها إلى عصر الاسلام لكونها كانت متجسدة في سلوكيات راسخة تتناقلها الأجيال جيلاً بعد آخر وكانت تشكل سلطة مؤثرة في طباع الفرد والمجتمع وهذا ما كان يتميز به الموروث الاجتماعي لشبه الجزيرة العربية.

ونظراً لسعة وشمولية تلك المفاهيم السلبية التي كانت متداولة في المجتمع آنذاك تم الاقتصار على محاور محددة مما كان سائدا فكان اختيار التعصب وحمية الجاهلية وتفشي الخرافات والتفاخر في الآباء والأجداد ووأد البنات وقتل الأولاد انموذجاً لما كان سائد في ذلك الزمان والمكان حيث بزغ فجر الإسلام في مرحلة زمنية عصيبة ولذلك كانت المهمة التي قام بها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مهمة كبيرة وعظيمة وشاملة.

وبشأن المصادر المعتمدة في هذا البحث تم اختيار مصادر متنوعة توزعت بين كتب التفسير والحديث والسيرة والتاريخ والتراجم والأدب واللغة فضلاً عن بعض المراجع الحديثة التي تناولت هذا الموضوع.

أولا :التعصب وحمّية الجاهلية

تطلق تسمية الجاهلية على الحال التي كانت عليها العرب قبل الإسلام من الجهل بالله ورسوله وشرائع الدين والمفاخرة بالأنساب والكبر والتجبر وغير ذلك، فهي الحال التي كانت عليها العرب قبل بعثة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) (ابن منظور، ١٤٠٥هـ ، جـ11، ص130، مادة جهل؛ العيني،ب. ت، جـ16 ، ص35)، وتمتد هذه المرحلة ما بين ذهاب نبي الله عيسى (عليه السلام) ومبعث النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) (قلعجي ، ١٩٨٨ ، ص١٥٩) ، وأما تسمية الجاهلي فهو من كان قبل الاسلام ولم يكن من أهل الكتاب (أبو حبيب ، ١٩٨٨، ص72 ؛ فتح الله ، 1995 ، ص137) .

لقد وردت مفردة الجاهلية في القرآن الكريم في أربعة موارد وهي قوله تعالى: (ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَىٰ طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ) (سورة آل عمران، آية ١٥٤)، وقوله تعالى: (فَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ) (سورة المائدة ، آية 50)، وقوله تعالى: (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ) (سورة الأحزاب آية 33) ، وقوله تعالى: (إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ) (سورة الفتح ، آية 26).

من هنا نجد أن القرآن الكريم يصف المجتمع في الجزيرة العربية بالحمّية والعصبية للجاهلية، والملاحظ في تسمية حمية الجاهلية الحماسة بتحكم العصبية والقوة وعدم الانضباط بقانون (قلعجي ، ١٩٨٨، ص159). وإذا كانت الحمية هي الأنفة والغيرة والمحاماة عن العشيرة والمحافظة على الحرم (العيني، ب. ت ، جـ2،ص197) ، فإنَّ هذه الحمية حينما أُستعملت في النخوة والتعصب الممزوج بالغضب أصبحت حمية جاهلية وهي التي ذمها الاسلام (الشيرازي، ب . ت، جـ16، ص484) ومن مظاهر تلك الحمية الجاهلية في حياة العرب قبل الإسلام أنهم كانوا عند الحرب يستغيثون ويقولون : يا آل فلان ، يا آل فلان ، فيجتمعون وينصرون القائل ولو كان ظالماً، فجاء الاسلام بالنهي عن ذلك (ابن حجر العسقلاني، ب. ت، جـ6،ص398).

لقد حرص الإسلام على معالجة هذه الحالة على المستوى النظري والتطبيقي من خلال النهي عن التعصب لأي رابطة غير رابطة الدين والعقيدة واعتبر الحمية والتعصب لغير رابطة الدين دعوة جاهلية كما في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (سورة الحجرات ، آية ١٣) وقول النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) " إن الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية [نخوتها] وفخرها بالآباء مؤمن تقي وفاجر شقي والناس بنو آدم و آدم من تراب (ابن حنبل ، ب.ت، جـ2،ص361) وقوله أيضاً : " من قاتل تحت راية عمية يقاتل عصبية ويغضب لعصبية فقتلته جاهلية " (النسائي، 1930 ، جـ7،ص123).

وبعد هجرته (صلى الله عليه وآله وسلم) من مكة إلى المدينة حرص على المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار وكتابة وثيقة المدينة التي عُدَّت دستوراً للمسلمين والتي أشارت إلى أن المسلمين أمة واحدة من دون الناس (ابن كثير ،١٩٨٨، جـ3،ص272-273) ، وكل ذلك كان في سبيل التحرر من العصبية القبلية التي كانت سائدة لعقود طويلة من الزمن من ذلك الحرب بين الأوس والخزرج التي امتدت الى مائة وعشرين سنة حتى قام الإسلام وهم على ذلك فأطفأ الله ذلك وألّفَ بينهم (الطبري، 1995،جـ4، ص46؛ السيوطي ، ب.ت ، جـ2،ص61).

وحينما نتأمل في مواقف المشركين الرافضة لكل ما يصدر من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)نجد أن هذا الرفض يأتي بدافع العصبية القبلية فعلى سبيل المثال ــ لا الحصر ــ كانت الحمية القبلية واضحة في أحداث صلح الحديبية مرتين الأولى حينما سمعت قريش بأن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحابه يريدون دخول المسجد الحرام حينما اعتمروا في ذي القعدة من العام السادس للهجرة رفض القرشيون ذلك (النسائي، ب.ت ، ص150 ؛ الطبري، ب.ت ، جـ2،ص270). وهذا ما يتضح من خطابهم للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بقولهم : "يا محمد الا ترجع عنا عامك هذا إلى أن ننظر إلى ماذا يصير أمرك وأمر العرب فإنَّ العرب قد تسامعت بمسيرك فإن دخلت بلادنا وحرمنا استذلتنا العرب واجترأت علينا ونخلي لك البيت في العام المقبل في هذا الشهر ثلاثة أيام حتى تقضي نسكك وتنصرف عنا فأجابهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)إلى ذلك" (القمي، ١٣٨٧هـ، جـ2، ص311؛ الفيض الكاشاني ،1416هـ، جـ5، ص340) . وهنا يتضح أن دافع العصبية القبلية هو من دفعهم لرفض دخول المسلمين المسجد الحرام وتأدية مناسكهم وهذا مانفهمه من عبارة (إن العرب قد تسامعت بمسيرك فان دخلت بلادنا وحرمنا استذلتنا العرب واجترأت علينا) الآنفة الذكر.

أما المرة الثانية فكانت واضحة عند كتابة بنود الصالح حيث كان سهيل بن عمرو ممثلاً عن قريش ورفض أن تذكر عبارة (بسم الله الرحمن الرحيم) في بنود الصلح وأصرَّ على استبدالها بعبارة (باسمك اللهم) فضلاً عن رفضه ذكر عبارة (محمد رسول الله) وأراد استبدالها بعبارة (محمد بن عبد الله) وقد استجاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لمطلبه (ابن الأثير ، ١٩٦٥، جـ2 ، ص204) . ولاشك أن حرص النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)على تجنب الحرب مع قريش ونشر الإسلام وتحقيق مصالح المسلمين على المدى الطويل كان هو السبب الرئيس لتلك الاستجابة.

أما على مستوى المسلمين أنفسهم فعلى ما يبدو أن تجذر الحمية الجاهلية في حياة العرب منذ زمن بعيد جعلها لم تنته تماما بظهور الإسلام رغم محاربته لها بشكلها السلبي وتأسيسه لمفهوم جديد قائم على الأخوة الإيمانية إذ جعل الولاء للأمة الإسلامية محل الولاء للقبيلة ولكن رواسب تلك العصبية بقيت فاعلة بنسب متفاوتة حتى وقت متأخر من عهد الرسالة الإسلامية وهذا مانفهمه من بعض الأحداث ومنها ما حصل بين الأنصار أنفسهم في حادثة الافك حينما اعتلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المنبر وأبدى انزعاجه من رجل آذاه في أهله مطالبا المسلمين بالنصرة له على من ظلمه، حينذاك ابتدر زعيم الأوس سعد بن معاذ مؤكداً استعداده لقتل ذلك الرجل سواء كان من الأوس أو من الخزرج وعلى أثر ذلك قام زعيم الخزرج سعد بن عبادة متحدياً زعيم الأوس ومكذباً إياه بأنه يقدر على قتل رجل من الخزرج فقام أسيد بن حضير ــ وهو ابن عم سعد بن معاذ ــ مكذباً سعد بن عبادة ومتحدياً له فثار الحيان الأوس والخزرج حتى همّوا أن يقتتلوا لولا تدخل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (ابن حنبل، ب.ت ،جـ6،ص196؛ البخاري ، ١٩٨١ ، جـ3،ص156) علماً أن هذه الحادثة وقعت بعد ثماني عشرة سنة من البعثة النبوية وتحديداً في السنة الخامسة من الهجرة (الحلبي ، 1400هـ ، جـ2، ص371) وقيل أنها كانت في شهر شعبان من السنة السادسة للهجرة (ابن الأثير، ب. ت ، جـ5، ص583)، وهذا يدل على تأصل العصبية القبلية بين الأوس والخزرج لتنافس قديم بين القبيلتين.

وإذا كانت تلك الحادثة وقعت بين الأنصار أنفسهم، فإن هناك حادثة أخرى وقعت بين المهاجرين والأنصار، إذ كادت العصبية القبلية أن توقع الفتنة بينهما حينما ضرب أحد المهاجرين رجلاً من الأنصار عن طريق المزاح فغضب الأنصاري غضباً شديداً واحتدم النزاع بين الجانبين وحينما أُخبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أمرهم بترك دعوى أهل الجاهلية ووصفها بأنها خبيثة وأراد عبد الله بن أبي سلول تأجيج الموقف حينما توعد المهاجرين بعد العودة الى المدينة بمقولته الشهيرة:" لئن رجعنا الى المدينة

ليخرجنَّ الأعز منها الأذل"،(الذهبى،١٩٨٧،جـ2،ص265؛ العيني ب.ت،جـ19، ص241) وهو يقصد نفسه بكلمة (الأعز) ويقصد رسول الله بكلمة (الأذل) (يعقوب، ١٩٩٧،ص 246)وحينما طُلِبَ من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يأذن بقتل عبد الله بن أبي سلول رفض ذلك لئلا يتحدث الناس ويقولون أن محمداً يقتل أصحابه (ابن حنبل ، ب.ت،جـ3،ص393؛مسلم ، ب.ت، جـ8، ص19) وكانت هذه الحادثة قد حصلت في غزوة بني المصطلق من خزاعة في السنة السادسة من الهجرة (الطبري ،ب.ت،جـ2،ص261؛ابن الاثير ، 1965،جـ2،ص193).

أما بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وتحديداً في السنة الحادية عشرة من الهجرة حينما ادعّى مسيلمة الكذاب النبوة في اليمامة جاءه طلحة النمري - وهو من أهل قومه - وقال له : " أنت مسيلمة ؟ قال : نعم قال : من يأتيك ؟ قال : رحمن ، قال : أفي نور أم في ظلمة ؟ قال في ظلمة . فقال طلحة: أشهد أنك كذاب وأن محمداً صادق ولكن كذاب ربيعة أحب إلينا من صادق مضر (الطبري، ب. ت، جـ2، ص508؛ ابن الأثير ، ١٩٦٥، جـ2،ص362) ومن خلال هذا النص يتضح أن العصبية الجاهلية كانت على درجة من التأصل والتجذر في عقول الناس إلى حد أن صاحب هذه المقالة - ونعني به طلحة النمري - رغم قناعته بكذب مسيلمة لم يكتف بتصديقه بل شاء أن يموت مقتولاً إلى جانبه على يد جيش المسلمين خلال حروب الردة (ابن كثير، ١٩٨٨، جـ6، ص360 ؛ المقريزي، ١٩٩٩ ، جـ14 ، ص529).

وفي واقع الأمر أن وجود مثل هذه الحالات وغيرها من المواقف في المجتمع يعد عاملا يبعث على تكبيل العقل والفكر الإنساني ومنعه من الإدراك الصحيح وأن انتقال هذه السنن الخاطئة من جيل لآخر إنما كان بدافع العصبية القبلية والحمية الجاهلية المشؤومة وهذا ما يفسر مقاومة الأمم للأنبياء وأصحاب الرسالات (الشيرازي ، ب.ت، جـ16، ص485-486).

ولكن لابد من التمييز بين العصبية المذمومة وبين العصبية الممدوحة حينما ترد بمعنى التعصب في الأمور الإيجابية من ذلك قول الإمام علي بن أبي طالب وهو يشكو عصيان أصحابه قائلا: " مُنيتُ بمن لايطيع إذا أمرت ولا يجيب إذا دعوت لا أباً لكم! ما تنتظرون بنصركم ربكم أما دين يجمعكم ولا حمية تحمشكم [تحرضكم وتغضبكم] " (ابن أبي الحديد ، 1959 ،جـ2 ، ص300؛ المجلسي،١٩٨٣ ، جـ34 ،ص32) فضلاً عن ذلك أن محبة المرء لأبناء قومه ليست عصبية مذمومة وهذا مانجده في حديث الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب حينما يقول: " العصبية التي يأثم عليها صاحبها أن يرى الرجل شرار قومه خيراً من خيار قوم آخرين، وليس من العصبية أن يحب الرجل قومه ولكن من العصبية أن يعين قومه على الظلم" (الكليني، 1365 هـ ،جـ2 ، ص308؛ الحر العاملي ، 1414هـ، جـ15 ، ص373).

ثانيا: تفشي الخرافات

تميز المجتمع الذي بعث فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بتفشي الخرافات بشكل كبير ومنها الظهار من النساء وهو أن يقول الرجل لزوجته أنت عليَّ كظهر أمّي أو ظهرك عليَّ كظهر أمي فيشبه ظهرها بظهر أمّه، وكانت العرب تطلّق نساءها بهذه الكلمة وكان في الجاهلية طلاقاً (الثعلبي ، ٢٠٠٢ ، جـ9 ،ص253؛ الطباطبائي، ب.ت، جـ16، ص 274) . ونظراً لتجذر هذه الممارسة في المجتمع خلال عصر ما قبل الاسلام فقد مورست حتى بعد مجيء الاسلام ، ولذا نجد أن القرآن الكريم عالج هذه المشكلة بقوله تعالى: (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (سورة المجادلة ،آية 1-4).

لقد نزلت هذه الآيات حينما ظاهر الصحابي أوس بن الصامت[1] من امرأته خويلة بنت ثعلبة فشكت ذلك إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقالت: " ظاهر مني حين كبر سِنّي ورقَّ عظمي فأنزل الله تعالى آية الظهار فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأوس: اعتق رقبة فقال : مالي بذلك يدان ، قال : فصم شهرين متتابعين ، قال : أما إني إذا أخطأني أن لا آكل في اليوم كَلَّ بصري ، قال: فاطعم ستين مسكيناً فقال: ما أجد إلا أن تعينني بعون منك وصلة ، قال : فدعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

خمسة عشر صاعاً حتى جمع الله له أهله" (الطبراني ،١٩٩٦ ، جـ4، ص8؛ الواحدي، ١٩٦٨، ص274). وبذلك يكون الصحابي أوس بن الصامت هو أول من ظاهر في الإسلام (ابن سعد، ب.ت ،جـ3 ، ص547؛ الطبري ، ١٩٩٥، جـ28، ص5) وهكذا عالج الاسلام هذه العادة الجاهلية من خلال تحريمها المطلق مع وضع كفارة لمن يفعلها وهي عتق رقبة أو صيام شهرين متتابعين أو اطعام ستين مسكيناً.

وقد اختلفوا في نظرتهم إلى النفس " فمنهم من زعم أن النفس هي الدم وأن الروح الهواء الذي في باطن جسم الانسان الذي منه نفسه، وطائفة منهم تزعم أن النفس طائر ينبسط في جسم الانسان فإذا مات أو قُتِل لم يزل مطيفاً به متصوراً إليه في صورة طائر يصرخ على قبره مستوحشاً ويزعمون أن هذا الطائر يكون صغيراً ثم يكبر حتى يصير كضرب من البوم ويتوحش ويصرخ في الديار المعطلة ومصارع القتلى وأجداث الموتى" (المسعودي،1984 ، جـ2،ص132؛ الأبشيهي، 2000، جـ2، ص543). وكانوا يزعمون أن روح القتيل الذي لا يؤخذ بثأره تصير هامة وهي كالطير وقيل هي البومة وأنها تقول: " اسقوني اسقوني حتى يؤخذ بثأره وهذا مثل وإنما يراد به تحريض ولي المقتول على طلب دمه فجعله جهلة العرب حقيقة" (البغدادي، ١٩٩٨، جـ3، ص297).

ولو تأملنا في هذا الاعتقاد نجده في غاية الخطورة لأنه لو تصورنا أن يكون هناك اعتقاد بأن الشخص المقتول يوجد طائر فوق قبره يصيح باستمرار اسقوني مِن دم مَن تسبب بقتلي حتى يؤخذ بثأره ولاشك أن الثأر هنا لا يتحدد بالقاتل نفسه بل يشمل جميع أفراد قبيلته ومعنى ذلك أن الحرب تصبح مفتوحة على مصراعيها بين قبيلة المقتول من جهة وقبيلة القاتل من جهة أخرى، ولهذا نجد أن الإسلام عالج هذه المسألة بقوله تعالى: (وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا) (سورة الإسراء، آية ٣٣) والمعنى أن لا يتجاوز ولي المقتول ما حدَّ له وهو أن يقتل بالواحد اثنين أو غير القاتل ممن هو من قبيلة القاتل كفعل العرب في الجاهلية (الواحدي، ١٤١٥هـ، جـ2، ص634) بمعنى أنه إذا حصل توسع في القتل سيكون منطق الجاهلية القائل (اسقوني اسقوني) هو المتحكم في المجتمع بطريقة منفلته غير منضبطة.

ومن الخرافات أيضاً عقر الإبل على قبور الموتى، إذ كانوا إذا مات الرجل الشريف الجواد عقروا عند قبره (الرامهرمزي ، ١٤٠٤ هـ،ص253؛ عبد المنعم، ب. ت، جـ2، ص520) وقد أُختلف في سبب عقرهم الإبل على القبور فهناك من يرى إنما كانوا يفعلون ذلك مكافأة للميت على ما كان يعقر من الإبل في حياته وينحره للأضياف، وهناك من يرى أن ما يفعلونه لأن الإبل كانت تأكل عظام الموتى إذا بليت فكأنهم يثأرون للموتى فيها ، وقيل أن الإبل هي أنفس أموالهم فكانوا يريدون بذلك أنها قد هانت عليهم لعظم المصيبة (البغدادي، ١٩٩٨، جـ10،ص4)، وحينما جاء الإسلام نهى عن هذه العادة بقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): "لاعقر في الإسلام" (المتقي الهندي، ١٩٨٩ ، جـ 5 ، ص96) وورد في معنى هذا الحديث أنه مختص بما كان يفعله أهل الجاهلية حينما يعقرون الإبل على قبر الرجل الجواد (العظيم آبادي، ١٤١٥ هـ، جـ9 ، ص30).

وفي الوقت الذي كانوا فيه يعقرون الإبل على قبور الرجال من أهل الشرف والكرم منهم فإنهم أيضاً كانوا يعقلونها على تلك القبور، فقد كانوا إذا مات منهم رجل كريم عقلوا ناقته عند قبره الذي دُفِنَ فيه فعكسوا عنقها وأداروا رأسها الى مؤخرها وتركوها في مقبرة لا تُطعَم ولا تُسقَى حتى تموت، وربما أحرقت بعد موتها، وربما سُلِخَت ومُلئ جلدها تماما ، وكانوا يزعمون أن مَن مات ولم تعقل ناقة عند قبره هكذا حشر ماشياً، ومن كانت له ناقة عُقِلت بهذه الطريقة حُشِرَ راكباً عليها (ابن أبي الحديد ، ١٩٥٩ ، جـ19 ، ص388).

ومن الخرافات التي كانت سائدة قبل الإسلام أنه إذا أصيبت ابلهم بداء الجرب يقومون بكي السليمة معتقدين أن ذلك يبرأ السقيمة من تلك الإبل (الأبشيهي، 2000 ، جـ2 ، ص543). ومن خرافاتهم تعاملهم مع البقر حينما تمتنع من ورود الماء عند ذاك يقومون بضرب الثور حتى يرد وترد بوروده ويفسرون ذلك بزعمهم أن الجن تركب الثيران فتصد البقر عن الشرب (المبرد ، ١٩٥٦، ص85 ؛ ابن حمدون، ١٩٩٦، جـ7، ص 335) .

ومن خرافاتهم أن الرجل منهم إذا ورد أرض وباء وضع يده خلف أذنه فنهق عشر نهقات نهيق الحمار ثم دخل تلك الأرض أمن من الوباء وكانوا يسمون هذا النهيق (التعشير) (ابن حمدون ، 1996 ،جـ7،ص338؛ النويري ، ب. ت، جـ3، ص125)، وتسمية التعشير متأتية من (الحمار المعشر) وهو الشديد النهاق المتتابع ووصِفَ بهذا الوصف لأنه لا يكف حتى يبلغ عشر نهقات وترجيعات (الخليل الفراهيدي ، 1409هـ، جـ1، ص247؛ ابن فارس ،١٤٤٠ هـ، جـ4، ص325)، ولاشك أن صوت الحمير

هو أقبح الأصوات بدليل قوله تعالى﴿ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾ (سورة لقمان،آية 19) وقد ورد في تفسير هذه الآية القرآنية مانصه: "أن أهل الجاهلية كانوا يتنافسون في شدة الصوت ، وكانوا يقولون مَن كان أجهر صوتاً فهو أعز عند الله ، وكانوا يجهرون بأصواتهم يرفعونها بغاية الإمكان فأنزل الله تعالى هذه الآية" (السمعاني،١٩٩٧،جـ4، ص235).

ومن الخرافات الأخرى التي كانت سائدة آنذاك أن الرجل منهم إذا ضلَّ في صحراء قلب قميصه وصفق بيديه كأنه يؤمي بهما إلى إنسان فيهتدي (ابن أبي الحديد ، ١٩٥٩ ، جـ19، ص395). ومن خرافاتهم كان الرجل منهم إذا أراد سفراً عقد شجرتين أو غصنين يعقدهما غصنا على غصن فإذا رجع فوجدهما على ما عقد قال قد وفت امرأته، وإذا لم يجدهما على ما عقد قال قد نكثت (الابشيهي، 2000،جـ2، ص542).

وكانوا يعتقدون أن المرأة المقلاة [التي لا يعيش لها ولد] إذا وطئت رجلاً كريماً قتل غدراً عاش ولدها (النويري، ب.ت، جـ3 ،ص124) . ومن تخيلاتهم وخرافاتهم أن الغلام منهم كان إذا سقطت له سن أخذها بين السبابة والابهام واستقبل الشمس إذا طلعت وقذف بها و قال:" ياشمس أبدليني بسن أحسن منها " (ابن أبي الحديد،1959، جـ19،ص398). وكانوا يزعمون أن دم الرجل الشريف يشفي من عضة الكلب ، أي أن المعضوض إذا استشفى بدم الشريف برئ (الرامهرمزي ، ١٤٠٩ هـ ،ص11 ؛ التفتازاني، 1411هـ، ص283).

ومن أوهامهم وتخيلاتهم أنهم كانوا يزعمون أن الرجل إذا أحب امرأة وأحبته يقوم بشق برقع حبيبته وهي تقوم بشق رداء حبيبها ، فإن لم يفعلا ذلك فسد حبهما وعرض البغض بينهما (الزمخشري ، ١٩٩٢ ،جـ3، ص432 ؛ النويري ، ب.ت ،جـ3 ، ص126). وزعموا أنه إذا ظهرت بشفة الغلام بثور[خرّاج صغير] يأخذ منخلاً على رأسه ويمر بين بيوت الحي وينادي: "الحلا الحلا الطعام الطعام، فتلقي له النساء كسر الخبز وأقطاع التمر واللحم في المنخل ، ثم يلقي ذلك للكلاب فتأكله فيبرأ من المرض ، فإن أكل صبي من الصبيان من ذلك الذي القاه للكلاب تمرة أو لقمة أو لحمة أصبح وقد بثرت شفته وذلك البثر يسمى الحلا"(ابن أبي الحديد، 1959، جـ19،ص407؛ النويري، ب.ت،جـ3،ص125).

ومن أعاجيبهم أنهم كانوا إذا طالت علة الواحد منهم وظنوا أنه به مسّاً من الجن، لأنه قتل حية أو يربوعاً أو قنفذاً عملوا جمالاً من طين وجعلوا عليها جوالق [أوعية] وملأوها حنطة وشعيراً وتمراً، وجعلوا تلك الجمال في باب جحر إلى جهة المغرب وقت غروب الشمس وباتوا ليلتهم تلك فإذا أصبحوا نظروا إلى تلك الجمال الطين ، فإن رأوا أنها بحالها قالوا : لم تقبل الدية فزادوا فيها وإن رأوها قد تساقطت وتبدد ما عليها من الميرة قالوا : قد قبلت الدية واستدلوا على شفاء المريض وضربوا بالدف (ابن أبي الحديد 1959 ، جـ19 ،ص418).

ومن خرافات عصر الجاهلية الجهلاء الاستسقاء بإشعال النيران فكانوا إذا أمسكت السماء عنهم واشتد الجدب واحتاجوا الى الاستمطار عمدوا إلى السلع والعشر [أشجار سريعة الاشتعال] فيقومون بحزمها وعقدها في أذناب البقر ثم يصعدون بها في جبل وعر ويشعلون فيها النيران ويضجوا بالدعاء والتضرع وكانت هذه الثيران والأبقار إذا صاحت من وجع الاحتراق ظنوا بأن ذلك هو الرعد (ابن الفقيه الهمذاني ،1996، ص508؛ الزمخشري، 1992، جـ1، ص125).

إن كل هذه الخرافات ـــ وغيرها الكثير التي لا أساس لها ـــ كانت متفشية في مجتمع الجزيرة العربية قبل الاسلام وامتدت إلى زمن البعثة النبوية لذلك أراد الإسلام أن يكافحها وتصدى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لهذه المهمة منذ بداية دعوته بل كان يكافح الأوهام والخرافات حتى في دور طفولته وصباه ففي خلال المدة التي كان فيها تحت رعاية مرضعته حليمة السعدية كان له أخوين من الرضاعة وروي عن هذه المرضعة أنها قالت : "فلما تم ثلاث سنين قال لي يوماً يا أماه مالي لاأرى أخويَّ بالنهار؟ قلت له يا بُني إنهما يرعيان غنيمات ، قال : فمالي لا أخرج معهما ؟ قلت له: تحب ذلك ؟ قال: نعم ، فلما أصبح دهنته وكحلته وعلقت في عنقه خيطاً فيه جزع [خرز] يمانية، فنزعها ثم قال لي مهلاً يا أماه فإن معي من يحفظني" (المجلسي، ١٩٨٣ ، جـ15 ، ص392) ولهذا نجد القرآن الكريم يصف النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله تعالى:(الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ

مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (سورة الأعراف، آية ١٥٧) ، والإصر هنا يعني الثقل الذي يأصر حامله أي يحبسه في مكانه (المناوي، 1994، جـ4، ص189) والمعنى أن مهمة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) هي اصلاح شؤون الحياة الانسانية وتخليصها من كل دخيل خرافي ووضع الإصر والأغلال التي اختلقتها الأوهام والأهواء ثم وضعتها على الناس لتكبل عقولهم وأفكارهم وتثقل كاهلهم (الشيرازي، ب.ت، جـ 5، ص246؛ الطباطبائي، ب.ت ، جـ8، ص299).

استمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بمكافحة هذه الخرافات حتى نهاية العصر النبوي، فحينما توفى ابنه ابراهيم في العاشر من ربيع الأول من السنة العاشرة للهجرة (ابن سعد، ب. ت، جـ1، ص143؛ الذهبي ،١٩٨٧ ، جـ2،ص698) انكسفت الشمس فقال الناس انكسفت لفقد ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فصعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المنبر وقال :" أيها الناس إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله يجريان بأمره مطيعان له لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته" (ابن سعد ، ب.ت، جـ8، ص215؛ الطوسي،1365هـ ،جـ3، ص154) وحينما أرسل (صلى الله عليه وآله وسلم)الصحابي معاذ بن جبل إلى اليمن في السنة ذاتها (ابن كثير، ١٩٨٨، جـ5 ، ص115) أمره بوصايا عديدة منها قوله : " وأمت أمر الجاهلية إلاّ ما سنّه الإسلام " (ابن عساكر ، 1995، جـ58، ص411).

ثالثا: التفاخر بالآباء والأجداد

من الأمور التي كانت سائدة في الجاهلية والتي تكررت الإشارة إليها في القرآن الكريم التفاخر بالآباء والأجداد فكانوا إذا اجتمعوا في موسم الحج ذكروا فعل آبائهم في الجاهلية وأيامهم وأنسابهم (الواحدي ، ١٩٦٨ ، ص39) ولما جاء الإسلام اعتبر هذا التفاخر من عادات الجاهلية المذمومة ونهى عنه مبيناً أن التقوى هي معيار التفاضل بين الناس وأمر بذكر الله بدلاً من ذكر الآباء من ذلك قوله تعالى: (فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا) (سورة البقرة، آية 200) وهنا يوضح القرآن الكريم أن آباءهم وإن كانت لهم عليهم أياد ونعم تبقى نعم الله تعالى عليهم أعظم لأنه هو المنعم بتلك المآثر والمفاخر على آبائهم وعليهم (الطبرسي، 1995، جـ2 ، ص50) و مناسك الحج هي عباداته وقيل مواضع العبادات والشك هو كل حق لله تعالى (أبو حبيب ، ١٩٨٨ ، ص352).

ومن الآيات التي أشارت إلى هذه المشكلة قوله تعالى: (بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ) (سورة الزخرف، آية22) أي أنهم متشبثون بتقليد آبائهم فحسب (الطباطبائي، ب.ت ، جـ18، ص93) وبلا شك أن هذا التشبث يمنع الانسان أن يرى الحقائق بصورتها الطبيعية وبالتالي سيكون حكمه على الأشياء بعيداً عن منطق العقل والصواب.

ومن النصوص الأخرى قوله تعالى: (أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ) (سورة التكاثر، آية 1-2) وهذا الخطاب القرآني الموجه إليهم معناه أنكم تكاثرتم بالأحياء حتى إذا استوعبتم عددهم ذهبتم إلى المقابر لأجل التكاثر بالأموات (الثعلبي،2002،جـ10،ص276؛الطبرسي،١٤٢١هـ، جـ3،ص836)، وإن كان هناك رأي تفسيري آخر يرى أن المعنى هو أنكم انشغلتم بالتكاثر والتفاخر حتى لحظة موتكم وورودكم إلى المقابر (البغوي، ب.ت، جـ4، ص520؛ النسفي ، ب.ت، جـ4،ص355) وعلى ما يبدو أن الرأي الأول هو الأصح وأحد شواهده قول الإمام علي بن أبي طالب بعد أن تلا هذه الآية قال: "ياله مراما ما أبعده، وزوراً ما أغفله ، وخطراً ما أفظعه ، لقد استخلوا منهم أي مدكر وتناوشوهم من مكان بعيد أفبمصارع آبائهم يفخرون؟ أو بعديد الهلكى يتكاثرون ؟ يرتجعون منهم أجساداً خوت ، وحركات سكنت ، ولأن يكونوا عبرا أحق من أن يكونوا مفتخرا" (ابن أبي الحديد ،1959 ،جـ11، ص145).

حاول القرآن الكريم أن يحرر كل من أسلم من هذا السلوك ولا شك أن هذا ليس بالأمر الهين بدليل قوله تعالى:(لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ) (سورة المجادلة ، آية22) أي يوالون من خالف الله ورسوله، والمعنى: لا تجتمع موالاة الكفار مع الإيمان والمراد به الموالاة في الدين، بمعنى أنهم قربت قرابتهم منهم فإنهم لايوالونهم إذا خالفوه في الدين (الطبرسي ، ١٩٩٥ ، جـ9، ص420).

من هنا يتضح أن القرآن الكريم يشير إلى أن البعض من المسلمين رغم ايمانهم بعقيدة الاسلام لكن قلوبهم تبقى معلقة بالآباء والأجداد ولعل أكثر المبتلين بهذا الأمر هم المهاجرين فهم حينما كانوا يقاتلون إلى جنب إخوانهم من الأنصار إنما كانوا يقاتلون أعمامهم وآباءهم وأخوالهم الذين كانت قبائلهم في مكة وما زالوا على عبادة الأصنام ، فالمسألة هنا تكون في غاية الصعوبة بسبب صعوبة التحرر من هذا

الانقياد العاطفي ولهذا ورد في بعض الآراء التفسيرية أن هذه الآية نزلت في الصحابي (حاطب بن أبي بلتعة) [2] حينما كتب إلى أهل مكة يشعرهم بأن النبي (ﷺ) عزم على أن يأتي مكة بغتة يفتحها ، وكان النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) لى الله عليه وآله وسلم) أخفى ذلك فلما عوتب حاطب على ذلك قال : "أهلي بمكة أحببت أن يحوطوهم بيد تكون لي عندهم ، فأنزل الله تعالى فيه هذه الآية "(الطوسي، 1409هـ ،جـ9 ، ص556 ؛ الطبرسي ، 1995 ، جـ9،ص422).

رابعاً :وأد البنات وقتل الأولاد

كانت العرب في الجاهلية تستهين بأمر البنت ولا تعد لها أمراً (العيني، ب.ت، جـ19، ص250) وكانت القسوة الشديدة التي كان يتصف بها المجتمع آنذاك جعلتهم يئدون بناتهم أي يدفنونهن وهن أحياء (ابن حجر العسقلاني، ب.ت ،جـ1، ص61). وقد ذم القرآن الكريم الاستهانة بأمر البنات بقوله تعالى: (وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيم يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) (سورة النحل ، آية ٥٨ ـ ٥٩) وهذا وصف قرآني وإخبار عن حال العرب آنذاك في كراهتهم البنات لأنفسهم، إذ أنَّ أحدهم فيما لو بُشرَ بالانثى صار وجهه متغيراً من الحزن والخجل ويعيش حالة الكرب والغم ويستتر ويختفى من سوء ما بُشر به ويعيش حالة صراع داخلي مع نفسه بشأن هذه المولودة وكيف يصنع بها هل يمسك بها على هوان وذل أم يدفنها في التراب وهي حية (السمرقندي ، ب.ت، جـ2،ص278؛ الغرناطي الكلبي،1983،جـ2،ص156).

والواقع أن الوأد في واقعه أمر رهيب تتجسد فيه أعلى درجات القبح والقسوة حيث يقوم الانسان بدفن فلذة كبده وهي حية وهذا إن دل على شي إنما يدل على أن مقدمات هكذا جريمة متحققة ومؤثرة على الصعيد الاجتماعي والنفسي والاقتصادي. ويوجه القرآن الكريم تساؤلاً عن هذه العادة السيئة بقوله تعالى : (وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ) (سورة التكوير، آية 8-9).

ولو تأملنا في طبيعة هذا التساؤل الإلهي نجد أن السؤال سيوجه يوم القيامة الى الموؤدة دون الوائد في حين أن المسؤول الحقيقي عن قتلها أبوها الوائد الذي ينبغي أن يوجه السؤال له لينتصف منه وينتقم ولكن الآية جعلت السؤال موجها للموؤدة نفسها فسئلت عن سبب قتلها وهذا النوع من السؤال فيه تعريض وتوبيخ لقاتلها وكأنه لاقيمة له حتى يسأل عن قباحة جريمته فضلاً عن الاكتفاء بشهادة الموؤدة لاثبات جريمة الوائد فهي تعامل يوم القيامة باعتبارها انسان محترم له حقوقه والوائد مهمل مهان (الشيرازي، ب.ت، جـ19، ص452؛ الطباطبائي ، ب.ت، جـ20، ص214).

أما عن بدايات هذه الظاهرة فقد ورد في الروايات أن قيس بن عاصم بن سنان المنقري التميمي[3] هو أول من وأد في تاريخ العرب في الجاهلية للغيرة والأنفة من النكاح وتبعه الناس في ذلك وحينما سُئِل عن سبب ما قام به قال: "خشيت أن يخلف عليهن غير كفء " (ابن خلكان، ب.ت، جـ1، ص184؛ اليافعي ، ١٩٩٧، جـ4 ، ص36؛ ابن حجر العسقلاني، ١٩٩٥ ، جـ5 ، ص367؛ ابن العماد الحنبلي ، ب.ت، ص122).

وهناك سبب ثان وهو أنهم كانوا يقتلون البنات خشية العار، إذ يبدو من الروايات أن بني تميم كانوا قبل الاسلام قد منعوا ملك الحيرة النعمان بن المنذر ضريبته وهي الإتاوة التي كانت عليهم فوجه إليهم جيشاً بقيادة أخاه الريان بن المنذر فاستاق نعمهم وسبى نسائهم وعلى أثر ذلك وفدت وفود بني تميم على النعمان بن المنذر وطلبوا منه تسليمهم النساء الأسيرات فحكم النعمان بأن يجعل الخيار في ذلك إلى النساء فأية امرأة اختارت عشيرتها رُدّت إليها فاختلفن في الخيار وكان منهن بنت لقيس بن عاصم فاختارت عدم الرجوع إلى عشيرتها والبقاء مع من سباها فحلف قيس بن عاصم أن يدس كل بنت تولد له في التراب فصار ذلك سُنّة فيما بينهم (الميداني، 1366هـ ش، جـ1 ، ص439 ؛ ابن حمدون ،1996، جـ7 ، ص333؛ ابن أبي الحديد، 1959، جـ13، ص175 ؛ النويري، ب.ت، جـ3، ص137).

وقيل أن الدافع الذي كان يدفعهم لوئد بناتهم هو دافع اقتصادي يتمثل بالفقر حينما اجدبوا سبع سنين حتى أكلوا الوبر بالدم وكانوا يسمونه العلهز فوأدوا البنات لاملاقهم وفقرهم (ابن أبي الحديد ،1959 ، جـ13 ، ص174). وهذا مايدل عليه قوله تعالى: (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ) (سورة الأنعام ، آية 151) . وهذه الآية تفيد أن الوضع الاقتصادي للعرب قبل الاسلام كان صعباً وسيئاً بحيث أنهم كانوا يدفنون البنات أحياء خوف الفقر فبيّنَ تعالى فساد هذه العلة بقوله (نحن نرزقكم وإياهم) ،لأنه تعالى هو المتكفل برزق الوالد والولد (الفخر الرازي، ب.ت، جـ13، ص233؛ الشيرازي، ب.ت،جـ8،ص470). وقوله تعالى: (لَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم خَشْيَةَ إِملَٰق نَّحنُ نَرزُقُهُم وَإِيَّاكُم إِنَّ قَتلَهُم كَانَ خِطا كَبِيراً) (سورة الاسراء،آية 31). وذلك أن أهل الجاهلية كانوا يئدون بناتهم خشية الفاقة فنهوا عنه وأخبروا أن رزقهم ورزق أولادهم على الله تعالى وأن قتلهم يعد اثما كبيراً (البغوي، ب.ت، جـ3، ص113).

وفي واقع الأمر أن الخوض في أمر وأد البنات فيه الكثير من الحوادث المؤلمة ومنها ان قيس بن عاصم الذي ذكرنا بأنه أول من وأد في الجاهلية فهو حينما قدم على النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في السنة التاسعة للهجرة (ابن عبد البر، 1412 هـ ،جـ3، ص1295) أخبره بانه وأد ثماني بنات في الجاهلية فأمره (صلى الله عليه واله وسلم) أن يعتق عن كل واحدة رقبة فأجابه بأنه ذو إبل فأجابه النبي (صلى الله عليه واله وسلم) أن يهدي عن كل واحدة منهن ناقة (ابن شبة،1410هـ،جـ2 ،ص532 ؛ الطوسي ،1409هـ ، جـ10،ص282).

وفي رواية أن رجلاً من اصحاب رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) كان لايزال مغتماً بين يديه فسأله النبي (صلى الله عليه واله وسلم) عن سبب هذا الحزن الذي هو فيه فأجابه بأنه أذنب في الجاهلية ذنباً يخشى أن لايغفره الله حتى وإن دخل الاسلام فطلب منه النبي (صلى الله عليه واله وسلم) أن يخبره عن هذا الذنب فأجابه بانه كان من الذين يقتلون بناتهم ولما ولدت له بنت تشفعت امرأته بان يتركها فتركها حتى كبرت وأدركت وصارت من أجمل النساء وبدأ الرجال يخطبونها فدخلت عليه الحمية ولم يحتمل قلبه أن يزوجها أو يتركها في البيت بغير زوج وذات يوم أخبر امرأته بأنه يريد أن يذهب لزيارة اقربائه وطلب من امرأته أن تبعث البنت معه فسُرت الزوجة بذلك وزينتها بالثياب والحلي وأخذت عليه المواثيق بأن لايخونها ويضيف قائلاً: " فذهبتُ بها إلى رأس بئر فنظرت إلى البئر ففطنت الجارية أني أريد أن ألقيها في البئر فالتزمت بي وجعلت تبكي وتقول يا أبت أي شيء تريد أن تفعل بي فرحمتها ثم نظرت في البئر فدخلت علي الحمّية ثم التزمتني وجعلت تقول يا أبي لاتضيع أمانة أمي فجعلت مرة أنظر في البئر ومرة أنظر إليها وارحمها حتى غلبني الشيطان فأخذتها وألقيتها في البئر منكوسة وهي تنادي في البئر: يا أبت قتلتني فمكثت هنالك حتى انقطع صوتها فرجعت فبكى رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وأصحابه وقال : لو أُمرت أن أُعاقب أحداً بما فعل في الجاهلية لعاقبتك بما فعلت" (السمرقندي ، ب.ت ، جـ1،ص506 ؛ القرطبي، 1985، جـ7،ص97).

وهكذا كانوا مختلفين في طريقة قتلهم لبناتهم ، فمنهم من يحفر الحفيرة ويدفنها فيها إلى أن تموت ، ومنهم من يرميها من شاهق جبل ، ومنهم من يغرقها ، ومنهم من يذبحها، وحججهم في ذلك واهية فتارة يقولون أنهم يفعلون ذلك للغيرة والحمّية وتارة خوفاً من الفقر والفاقة ولزوم النفقة(الفخر الرازي،ب.ت،جـ20،ص55-56).

وفي الوقت الذي ذم فيه الإسلام هذه العادة الشنيعة وحرّمها فإنه أثنى على كل من ساهم في انقاذ تلك الارواح وجعل ذلك من أعمال البر حتى وإن كان فاعلها على دين الجاهلية ومن هؤلاء الصحابي صعصعة بن ناجية [4] جد الفرزدق الشاعر المشهور الذي كان يسمى محيي الموءودات (الصفدي،2000،جـ16 ،ص179) وهو الذي يقول : " قَدِمتُ على النبي (ﷺ) فعرض عليَّ الإسلام فأسلمت وعلمني آيات من القرآن فقلت يارسول الله إني عملت أعمالاً في الجاهلية فهل لي فيها من أجر ؟ قال : وما عملت ؟ قلت :ضلت ناقتان لي عشراوان فخرجت أبغيهما على جمل لي فرفع لي بيتان في فضاء من الارض فقصدت قصدهما فوجدت في أحدهما شيخاً كبيراً فبينما هو يخاطبني وأخاطبه إذ نادته امرأة قد ولدت قال وما ولدت؟ قالت جارية . قال : فادفنيها. فقلت أنا أشتري منك روحها لاتقتلها فاشتريتها بناقتي وولديهما والبعير الذي تحتي وظهر الإسلام وقد أحييت ثلثمائة وستين موؤدة اشتري كل واحدة منهن بناقتين عشراوين وجمل فهل لي من أجر؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) هذا من باب البر لك أجره إذ منَّ الله عليك بالإسلام " (الطبراني، 1985،جـ8،ص77؛ ابن الاثير، ب.ت ،جـ3،ص21).

أما بشأن قتل الأولاد من الذكور فإنهم في الوقت الذي كانوا فيه يئدون البنات للأسباب التي مرَّ ذكرها، فهم كانوا يقتلون بعض الأولاد من الذكور خشية الافتقار (ابن كثير،1992، جـ2، ص195 ؛ المباركفوري، 1990، جـ8، ص355) ولعل مصداق ذلك نجده في الآيتين اللتين مر ذكرهما من قوله تعالى (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ من إِمْلَاقٍ) وقوله تعالى (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ) حيث الأولاد هنا تشمل الذكور والإناث (ابن منظور ،1405 هـ ، جـ3 ، ص467، مادة ولد).

ومن خلال متابعة أقوال المفسرين نجد أن الآية القرآنية التي تشير إلى قيام العرب في الجاهلية بقتل أولادهم من الذكور تحديداً قوله تعالى:(كَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ) (سورة الانعام، آية 137). وهنا يذكر المفسرون في تفسير هذا النص القرآني

أن الآية تتحدث عن القرابين التي كانت تقدم إلى الآلهة، والمقصود بالتزيين الذي ابتدأته الآية هو تزيين الشرك في قسمة القربان بين الله تعالى وبين آلهتهم والذي يقوم بهذا التزيين هم الشياطين أو سدنة الأصنام الذين وصفتهم الآية بالشركاء فهم يزينون لهم بأن الآلهة تشترك مع الله في تقديم القرابين (الزمخشري ، 1966،ص53؛ الطبرسي،1418هـ، جـ1، ص619؛ الكاشاني ، 1423هـ، جـ2، ص464؛ أبو السعود ،ب.ت، جـ3، ص189) .فكان هؤلاء الشركاء يزينون للكفار قتل أولادهم بذبحهم وتقديمهم قرابين يتقربون بهم إلى الآلهة فكان الرجل في الجاهلية يحلف بالله لئن وُلِدَ له كذا وكذا غلاماً لينحرنَّ أحدهم قرباناً للآلهة (الثعلبي ،2002، جـ4،ص194؛ البغوي، ب.ت، جـ2، ص134؛ الفخر الرازي، ب.ت، جـ13، ص206؛ القرطبي، 1985، جـ7، ص91 ؛ أبو حيان الاندلسي ،2001،جـ4 ، ص231 ؛ أبو السعود، ب.ت ،جـ3، ص189).

وبعد ذلك تكمل الآية وتبين أن العلة من هذا التزيين هو (ليردوهم) وهذه المفردة متأتية من الإرداء وهو الإهلاك (الشوكاني ، ب.ت، جـ2 ،ص166 ؛ الطباطبائي، ب.ت ، جـ7 ، ص361) أي فعلوا ذلك التزيين لاهلاكهم و(ليلبسوا عليهم دينهم) أي ليخلطوا عليهم دينهم وليدخلوا عليهم الشك في دينهم اذ كانوا على بقية من ملة ابراهيم وابنه اسماعيل (عليهما السلام) فلبسوا عليهم دينهم بما ليس منه ورجعوا عن ذلك الدين وهو دين ابراهيم الحنيف بهذا التزيين الشيطاني (السمعاني ،1997 ، جـ2، ص148 ؛ النسفي ، ب.ت ،جـ1، ص248 ؛ ابن الجوزي، 1987، جـ3، ص89).

واخيراً لابد من القول أن فجر الاسلام قد أشرق في هذا المجتمع حيث المفاهيم السائدة فيه بهذا المستوى ومع ذلك استطاع بمبادئه الخالدة أن يخلق مبادئ اسلامية جديدة ولكن حينما يكون ذلك الموروث الجاهلي متأصلاً في المجتمع لنا ان نتصور حجم المعاناة التي تحملها رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) من أجل أن يحرر الناس مما هم فيه من تخلف وينشىء منهم أمة موحدة.

الخاتمة :

حينما نتأمل في آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية التي تناولت طبيعة المجتمع العربي في بلاد الجزيرة العربية قبل الإسلام ، وحينما نتمعن في صفحات المصادر التاريخية التي تحدثت عن تلك الحقبة الزمنية من تاريخ العرب ، يتضح لنا الواقع المأساوي الذي كان يعيشه العرب في الجزيرة العربية في ذلك العصر .

كانت القيم السائدة قبل مجيء الإسلام هي قيم سيئة فعلى سبيل المثال ـــ لا الحصر ـــ كانت العصبية القبلية في الجاهلية تقوم على الانتماء للنسب والقبيلة وتؤدي إلى الفرقة والصراعات بين القبائل، وكانت الخرافات متفشية في ذلك المجتمع من خلال ممارسة بعض الطقوس الغريبة التي إنْ دلت على شيء إنما تدل على مستوى الجهل الذي كان يسيطر على تلك البلاد ويعبث بالعقول والمعتقدات حيث لا كتاب ولاديانة سماوية ترفع من المستوى الفكري للمجتمع وتنظم حياته الاجتماعية ولاسلطة سياسية تسهم في خلق استقرار المجتمع . وكان التفاخر بالآباء والأجداد سمة جاهلية بارزة في ذلك العصر وكانت هذه السمة مستحكمة في ذهنية المجتمع وهي سمة خطيرة كونها تؤدي إلى النزاعات العنصرية وإلى جانب ذلك كان الفقر يمثل شبحاً مرعباً يسيطر على تلك القبائل في تلك الجزيرة مما دفع بعضهم إلى قتل أولادهم والتخلص منهم وقد صور لنا القرآن الكريم هذه الصورة المأساوية وشرح لنا أبعاد المأساة الاقتصادية والوضع الاجتماعي المتردي.

أما المرأة فكانت تعاني حياة البؤس والشقاء فلاحقوق لها ولا كرامة وكان أحدهم إذا ولدت امرأته بنتاً سيطر عليه الهم والحزن وشعر بالخوف من العار وسوء السمعة وصعوبة الانفاق عليها ولجأ إلى قتلها أو دفنها حية أو يتقبلها على مضض وكراهية فكانت المرأة ضحية هذه الأعراف والتقاليد الاجتماعية.

وجاء الإسلام وأراد أن ينتشل المجتمع من هذه الحالة المتردية من خلال معالجة كل مظاهر التردي بثورة جذرية حارب فيها العصبية الجاهلية بتأكيده على المساواة بين جميع البشر وغلق أبواب النعرات الجاهلية والتمايز بين الناس وجعل رابطة الدين هي أساس الولاء والانتماء ونهى عن التفاخر بالآباء والأجداد والأنساب والتنابز بالألقاب و حذر من العجب وجعله سببا من أسباب الهلاك وأكد على أن التفاضل عند الله تعالى يكون بالتقوى وليس بالنسب وواجه الخرافات الجاهلية من خلال التشريعات الإلهية

التي أكدت على أن الأمور بيد الله وحده وماعدا ذلك من طقوس غريبة واعتقادات باطلة عدّها شركاً و حرّم قتل الأولاد الذكور بدافع الخشية من الفقر وطمئن الناس بأن الله تعالى هو من يتكفل برزقهم وسد حاجاتهم، ولم يكتف الإسلام بالنهي عن وأد البنات خشية العار وسوء السمعة وخشية الفقر بل حرص على الاعتناء بهن وتكريمهن وحفظ حقوقهن ووعد مَن يرعاهن ويحسن إليهن بالأجر الجزيل والثواب الجميل.

من هنا نستطيع أن نفهم عظمة الإسلام وعظمة نبيّه الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي استطاع بما بذله من جهود وبتسديد إلهي أن ينقذ ذلك المجتمع الذي بُعِثَ فيه ويضعه على الطريق الصحيح من خلال ثورة الإسلام التي أحدثت تغيراً جذرياً مسَّ بنيان المجتمع الجاهلي على جميع الأصعدة ثقافة وعادات وتقاليد وعقيدة وسلوكيات.

الهوامش:

(1) أوس بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عوف بن الخزرج الأنصاري أخو عبادة بن الصامت شهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله (ﷺ)، توفي وله خمس ثمانون سنة وقيل توفي سنة أربع وثلاثين للهجرة وهو ابن اثنتين وسبعين سنة (ابن حجر العسقلاني ، ١٩٩٥ ، جـ1 ، ص 303).

(2) حاطب بن أبي بلتعة بن عمرو بن عمير بن سلمة بن صعب بن سهل اللخمي حليف بني أسد بن عبد العزى يقال أنه حالف الزبير وقيل كان مولى عبيد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن أسد فكاتبه فأدى مكاتبته. شهد بدراً مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) توفي سنة ثلاثين للهجرة في خلافة عثمان بن عفان وله خمس وستون سنة (ابن حجر العسقلاني ، 1995، جـ2 ، ص4-5).

(3) قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد بن الحارث ، والحارث هو مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم المنقري التميمي. يكنى أبا علي وقيل: يكنى أبا طلحة وقيل : أبو قبيصة والمشهور أبو علي. قدم في وفد بني تميم على رسول الله (ﷺ) وذلك في سنة تسع للهجرة فأسلم. نزل البصرة ومات فيها وكان له ثلاثة وثلاثون ولداً (ابن عبد البر، ١٤١٢هـ ،جـ3، ص1295؛ ابن حجر العسقلاني ، ١٩٩٥ ،جـ5، ص367).

(4) صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم جد الفرزدق بن غالب بن صعصعة بن ناجية روى عنه طفيل بن عمرو وابنه عقال وروى عنه الحسن وكان صعصعة هذا من أشراف بني تميم ووجوه بني مجاشع كان في الجاهلية يفتدي الموءودات من بني تميم فامتدح الفرزدق جده في قوله :

وجَدّي الذي منع الوائداتِ وأحيى الوليد فلم يُوأدِ

(ينظر: ابن عبد البر ، ١٤١٢ هـ ، جـ2 ، ص718).

المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم

ثانياً: المصادر الأولية

*الأبشيهي، (2000) ، شهاب الدين محمد بن أحمد ، (ت852هـ /1448م) .

1-المستطرف في كل فن مستظرف ، تقديم وضبط وشرح صلاح الدين الهواري، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر،(بيروت) .

* ابن الأثير، (ب.ت)، (١٩٦٥) ، أبو الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم الشيباني ،(ت630هـ /1332م).

2- أسد الغابة في معرفة الصحابة ، دار الكتاب العربي ، (بيروت) .

3- الكامل في التاريخ ،دار صادر ،(بيروت).

*البخاري ، (١٩٨١) ، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة (ت٢٥٦هـ /870م) .

4- صحيح البخاري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،(بيروت).

*البغدادي، (١٩٩٨) ، عبد القادر بن عمر، (ت١٠٩٣هـ /1682م).

5- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تحقيق محمد نبيل طريفي وإميل بديع اليعقوبي ، دار الكتب العلمية ،(بيروت).

*البغوي ،(ب.ت) ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء، (ت 510هـ /1116م).
6- تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل في تفسير القرآن ، تحقيق خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة، (بيروت).
*التفتازاني، (١٤١١هـ) ، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبدالله (ت792هـ / 1389م).
7- مختصر المعاني ، دار الفكر ، (قم) .
*الثعلبي ، (2002) ، أبو اسحاق أحمد بن محمد بن ابراهيم ، (ت 427هـ /1035م).
8-تفسير الثعلبي المسمى الكشف والبيان في تفسير القرآن ، تحقيق أبو محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق نظير الساعدي ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت).
* ابن الجوزي، (١٩٨٧) ، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد، (ت 597هـ /1201م).
9- زاد المسير في علم التفسير ، تحقيق محمد بن عبد الرحمن عبد الله ، تخريج السعيد بن بسيوني زغلول، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،(بيروت).
*ابن حجر العسقلاني ، (١٩٩٥) ، (ب.ت)، أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد ، (ت852هـ/1449م).
10- الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، تقديم محمد عبد المنعم، دار الكتب العلمية ، (بيروت) .
11- فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة للطباعة والنشر، (بيروت).
*ابن أبي الحديد ،(١٩٥٩) ، أبو حامد عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين، (ت656ه / 1258م).
12- شرح نهج البلاغة ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار إحياء الكتب العربية، (القاهرة).
* الحر العاملي، (1414هـ) ، محمد بن الحسن ،(ت 1104هـ/1692م).
13- وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة ، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، (قم).
*الحلبي ،(1400هـ) ، أبو الفرج نور الدين علي بن برهان الدين بن أحمد، (ت1044هـ/1635م) .
14- انسان العيون في سيرة الأمين والمأمون المسمى بالسيرة الحلبية ، دار المعرفة، (بيروت).
*ابن حمدون، (1996) ، محمد بن الحسن بن محمد بن علي ، (ت 562هـ /1167م) .
15- التذكرة الحمدونية، تحقيق احسان عباس وبكر عباس دار صادر،(بيروت).
* ابن حنبل، (ب.ت) ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني، (ت241هـ /855م).
16- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، دار صادر، (بيروت).
*أبو حيان الأندلسي، (2001)، أبو عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، (ت745هـ /1344م).
17-تفسير البحر المحيط، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، (بيروت).
*ابن خلكان، (ب، ت) ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن ابراهيم ، (681هـ /1282م) .
١٨-وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق احسان عباس، دار الثقافة،(بيروت).
*الذهبي،(1987)، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، (ت 748هـ/ 1348م).
19- تاريخ الإسلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، (بيروت).
*الرامهرمزي ، (1409هـ)، (1404هـ)، أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد، (ت 360هـ /970م).
20ـأمثال الحديث المروية عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، تحقيق أحمد عبد الفتاح تمام ، مؤسسة الكتب الثقافية،(بيروت).
21- المحدث الفاصل بين الراوي والواعي ، تحقيق محمد عجاج الخطيب، دار الفكر، ط3،(بيروت).
*الزمخشري،(١٩٩٢)،(1966)،أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، (ت538هـ/ 1143م).
22- ربيع الأبرار ونصوص الأخبار ، تحقيق عبد الأمير مهنا ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، (بيروت).
23- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده، (القاهرة).

*ابن سعد،(ب. ت) ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري ،(ت230هـ/ ٨٤٤م).
24- الطبقات الكبرى، دار صادر ، (بيروت).
* أبو السعود، (ب. ت)، أبو السعود محمد بن محمد العمادي ،(ت951هـ /1544م).
25- تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت).
* السمرقندي ،(ب.ت) ،أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي، (ت 383هـ/993م).
26- تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم، تحقيق محمود مطرجي، دار الفكر،(بيروت).
*السمعاني، (١٩٩٧)، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد التميمي ، (ت489هـ/1096م).
27- تفسير السمعاني المسمى تفسير القرآن، تحقيق ياسر بن ابراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ، دار الوطن ،(الرياض).
*السيوطي ، (ب.ت) ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ،(ت 911هـ/1506م).
28- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار المعرفة للطباعة والنشر، (بيروت).
*ابن شبة، (١٤١٠هـ) ، أبو زيد عمر بن شبة النميري البصري، (ت262هـ/876م) .
29- تاريخ المدينة المنورة ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ، دار الفكر، (قم).
* الصفدي ، (2000) ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبدالله،(ت 764هـ/1363م).
30- الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث،(بيروت).
* الطبراني ، (١٩٩٦)، (١٩٨٥) ، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي، (ت 360هـ/970م).
31- مسند الشاميين، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، مؤسسة الرسالة،(بيروت).
32-المعجم الكبير ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي، ط2، (بيروت).
* الطبرسي (1418هـ) ،(1995)، أبوالفضل علي بن الحسن ، (ت548هـ/ 1153م).
33- تفسير جوامع الجامع ، تحقيق ونشر مؤسسة النشر الإسلامي، (قم).
٣٤- مجمع البيان في تفسير القرآن ، تحقيق وتعليق لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، تقديم محسن الامين العاملي ،مؤسسة الاعلمي للمطبوعات،(بيروت).
*الطبري ، (ب.ت) ،(١٩٩٥) ، أبو جعفر محمد بن جرير، (ت 310هـ /922م)
٣٥- تاريخ الأمم والملوك، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ،ط4 ، (بيروت).
36- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، تقديم خليل الميس ، ضبط و توثيق و تخريج صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت).
*الطوسي،(1409هـ) ،(1365هـ ش) ، أبو جعفر محمد بن الحسن، (ت460هـ/1067م).
37- التبيان في تفسير القرآن ، تحقيق وتصحيح أحمد حبيب قصير العاملي، مكتب الاعلام الإسلامي، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي،(قم).
38- تهذيب الأحكام ، تحقيق وتعليق حسن الموسوي الخرسان ،دار الكتب الاسلامية، ط4،(طهران).
*ابن عبد البر ،(1412هـ) ، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر ، (ت463هـ /1070م).
39-الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، (بيروت).
*ابن عساكر ،(1995)،أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي ، (ت571هـ /1175م).
40-تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلّها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها ، دراسة وتحقيق علي شيري ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت).
*ابن العماد الحنبلي ،(ب.ت) ، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد العكري،(ت1089هـ/1679م).
41-شذرات الذهب في أخبار مَن ذهب، دار إحياء التراث العربي ،(بيروت).
*العيني ،(ب.ت) ، أبو محمد محمود بن أحمد ،(ت855هـ/1451م).
42-عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار احياء التراث العربي، (بيروت).

*الغرناطي الكلبي ،(1983)، أبو القاسم محمد بن أحمد بن عبدالله بن يحيى بن يوسف بن عبد الرحمن بن جزي ،(ت 741هـ /1340م).
43-التسهيل لعلوم التنزيل ،دار الكتاب العربي ،ط4،(بيروت).
*ابن فارس، (1404ه) ، أحمد بن فارس بن زكريا ، (ت395هـ / 1005م).
44- معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الاعلام الاسلامي ،(قم).
*فتح الله الكاشاني ،(1423هـ) ، فتح الله بن شكر الله الشريف الكاشاني،(ت988هـ /1580م).
45- زبدة التفاسير ،مؤسسة المعارف الاسلامية ،(قم).
*الفخر الرازي ،(ب.ت) ، أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين، (ت606هـ/1210م).
46- تفسير الفخر الرازي المسمى بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ،دار الفكر، (بيروت) .
*الفراهيدي ، (1409هـ) ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد ، (ت175هـ/786م).
47- كتاب العين ،تحقيق مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة ، ط2،(قم).
*ابن الفقيه الهمذاني،(١٩٩٦)،أحمد بن محمد بن اسحاق بن ابراهيم، (ت 340هـ/951م).
٤٨- أخبار البلدان ، تحقيق يوسف الهادي، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت).
* الفيض الكاشاني، (١٤١٦هـ) ، محمد محسن بن مرتضى بن محمود ، (ت1091هـ/1680م).
49- تفسير الصافي، تصحيح وتقديم وتعليق حسين الأعلمي ، منشورات مكتبة الصدر، ط2، (طهران).
*القرطبي ، (1985) ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، (ت671هـ/1273م).
50- تفسير القرطبي المسمى الجامع لأحكام القرآن، تصحيح أحمد عبد العليم البردوني، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت) .
* القمي ، (١٣٨٧ه) ، أبو الحسن علي بن ابراهيم ، (ت329هـ/950م).
51- تفسير القمي ، تصحيح وتعليق وتقديم طيب الموسوي الجزائري ، منشورات مكتبة الهدى، (النجف).
*ابن كثير،(١٩٨٨)،(١٩٩٢)،أبو الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي، (ت774هـ/ 1372 م).
52- البداية والنهاية ، تحقيق وتدقيق وتعليق علي شيري ، دار إحياء التراث العربي، (بيروت)
53 - تفسير القرآن العظيم ، تقديم يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ،(بيروت).
*الكليني ،(1365هـ) ، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني الرازي ، (ت329هـ /941م).
٥٤ - الكافي ، تصحيح وتعليق على أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية ،(طهران).
*المبرد ،(1956)،أبو العباس محمد بن يزيد ،(ت285هـ /898م).
55- الفاضل ، تحقيق عبد العزيز الميمني ، مطبعة دار الكتب المصرية، (القاهرة).
*المتقي الهندي،(١٩٨٩)،علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، (ت975هـ/1567م).
56- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت) .
*المجلسي، (١٩٨٣)، محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود علي، (ت1111هـ/ ١٦٩٩م).
57- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، دار إحياء التراث العربي ، ط3، (بيروت).
*المسعودي، (١٩٨٤) ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي ، (ت346هـ/956م).
٥٨- مروج الذهب ومعادن الجوهر، منشورات دار الهجرة ، (قم) .
*مسلم ، (ب. ت) ، أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت261هـ/875م).
59- صحيح مسلم ، دار الفكر ،(بيروت).
*المقريزي، (١٩٩٩)، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد ، (ت845هـ/1442م).
60- إمتاع الأسماع بما للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لى الله عليه وآله وسلم من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع ، تحقيق وتعليق محمد عبد الحميد النميسي ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، (بيروت).
*المناوي، (١٩٩٤) ، محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي، (ت1031هـ/1621م).

61 - فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير ، تصحيح أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية ،(بيروت).
*ابن منظور ،(1405هـ) ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري ، (ت711هـ/1311م).
62- لسان العرب ، نشر أدب الحوزة، (قم).
* الميداني ، (١٣٦٦هـ) ، أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري ،(ت 518هـ / 1124م).
٦٣- مجمع الأمثال، المعاونية الثقافية للاستانة الرضوية المقدسة ،(مشهد) .
* النسائي، (ب.ت) ،(1930) ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار، (ت303هـ /915م).
64- خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، تحقيق محمد هادي الأميني، مكتبة نينوى الحديثة ، (طهران).
65- سنن النسائي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،(بيروت).
*النسفي (ب.ت) ، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين، (ت710هـ /1310م).
٦٦ - تفسير النسفي المسمى مدارك التنزيل وحقائق التأويل في التفسير ، تحقيق يوسف علي بديوي ، مراجعة وتقديم محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، (بيروت).
*النويري ، (ب.ت) شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، (ت733هـ /1332م).
67- نهاية الأرب في فنون الأدب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، (القاهرة).
*الواحدي (١٩٦٨)، (1415هـ) ، أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري، (ت468هـ/ 1076م).
68- أسباب نزول الآيات ، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، (القاهرة).
69- تفسير الواحدي المسمى الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق صفوان عدنان داوودى، دار القلم، (بيروت).
*اليافعي،(١٩٩٧)، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان،(ت 768هـ/ 1366م)
70- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، (بيروت).

ثالثا: المراجع الحديثة

*أبو حبيب ، (١٩٨٨) ، سعدي.
1- القاموس الفقهي ، دار الفكر ، ط2، (دمشق) .
2-الشوكاني، (ب.ت) ، محمد بن علي بن محمد.
2- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، عالم الكتب،(بيروت).
*الشيرازي ، (ب.ت) ، ناصر مكارم .
3-الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، مدرسة الإمام أمير المؤمنين ، (قم) .
*الطباطبائي، (ب. ت) ، محمد حسين.
4-الميزان في تفسير القرآن، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، (قم).
*عبد المنعم ، (ب. ت) ، محمود عبد الرحمن.
5- معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير،(القاهرة).
*العظيم آبادي (1415هـ) ، أبو الطيب محمد شمس الحق .
6-عون المعبود شرح سنن أبي داود ، دار الكتب العلمية ،ط2 ، (بيروت).
*قلعجي،(1988)،محمد.
7- معجم لغة الفقهاء ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت).
*المباركفوري ، (1990) ، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم.
8- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ، دار الكتب العلمية، (بيروت).
* يعقوب ، (١٩٩٧) ، أحمد حسين.

9- مساحة للحوار من أجل الوفاق ومعرفة الحقيقة ، الغدير للطباعة والنشر والتوزيع،(بيروت).

Sources and References

First: The Holy Quran
Second: Primary Sources
*Al-Abshihi, (2000), Shihab al-Din Muhammad ibn Ahmad, (d. 852 AH/1448 CE).
1-Al-Mustatraf fi Kull Fann Mustazraf, edited, annotated, and explained by Salah al-Din Al-Hawari Al-Hilal Publishing House and Library, (Beirut).
*Ibn al-Athir, (n.d.), (1965), Abu al-Hasan Izz al-Din Ali ibn Abi al-Karam al-Shaybani, (d. 630 AH/1332 CE).
2-Usd al-Ghabah fi Ma'rifat al-Sahabah, Dar al-Kitab al-Arabi, (Beirut.(
3-Al-Kamil fi al-Tarikh, Dar Sader, (Beirut).
*Al-Bukhari, (1981), Abu Abdullah Muhammad ibn Ismail ibn Ibrahim ibn al-Mughirah (d. 256 AH/870 CE).
4-Sahih al-Bukhari, Dar al-Fikr for Printing, Publishing, and Distribution, (Beirut).
*Al-Baghdadi, (1998), Abd al-Qadir ibn Umar, (d. 1093 AH/1682 CE).
5-Khizanat al-Adab wa Lub Lubab Lisan al-Arab, edited by Muhammad Nabil Tarifi and Emile Badi' al-Ya'qubi, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, (Beirut).
*Al-Baghawi, (n.d.), Abu Muhammad al-Husayn ibn Mas'ud ibn Muhammad al-Farra', (d. 510 AH/1116 CE).
6-Tafsir al-Baghawi al-Musamma Ma'alim al-Tanzil fi Tafsir al-Qur'an, edited by Khalid Abd al-Rahman al-'Akk, Dar al-Ma'rifa, (Beirut).
*Al-Taftazani, (1411 AH), Sa'd al-Din Mas'ud ibn Umar ibn Abdullah (d. 792 AH/1389 CE).
7-Mukhtasar al-Ma'ani, Dar al-Fikr, (Qom).
*Al-Tha'labi, (2002), Abu Ishaq Ahmad ibn Muhammad ibn Ibrahim, (d. 427 AH/1035 CE).
8- Al-Tha'labi's Tafsir, entitled Al-Kashf wa al-Bayan fi Tafsir al-Qur'an, edited by Abu Muhammad ibn Ashur, reviewed and verified by Nazir al-Sa'idi, Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, (Beirut).
*Ibn al-Jawzi, (1987), Abu al-Faraj Jamal al-Din 'Abd al-Rahman ibn 'Ali ibn Muhammad (d. 597 AH/1201 CE).
9-Zad al-Masir fi 'Ilm al-Tafsir, edited by Muhammad ibn 'Abd al-Rahman 'Abd Allah, annotated by al-Sa'id ibn Basyuni Zaghlul, Dar al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, (Beirut).
*Ibn Hajar al-'Asqalani, (1995), (n.d.), Abu al-Fadl Shihab al-Din Ahmad ibn 'Ali ibn Muhammad, (d. 852 AH/1449 CE).
10-Al-Isabah fi Tamyiz al-Sahabah, edited by 'Adil Ahmad 'Abd al-Mawjud and 'Ali Muhammad Mu'awwad, introduction by Muhammad 'Abd al-Mun'im, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, (Beirut).
11- Fath al-Bari, Commentary on Sahih al-Bukhari, Dar al-Ma'rifah for Printing and Publishing (Beirut).
*Ibn Abi al-Hadid, (1959), Abu Hamid 'Izz al-Din 'Abd al-Hamid ibn Hibat Allah ibn Muhammad ibn al-Husayn, (d. 656 AH/1258 CE).
12- Sharh Nahj al-Balaghah, edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar Ihya' al-Kutub al-'Arabiyyah, Cairo.
*Al-Hurr al-'Amili, (1414 AH), Muhammad ibn al-Hasan, (d.1104 AH/1692 CE).
13- Wasa'il al-Shi'ah ila Tahsil Masa'il al-Shari'ah, edited and published by the Ahl al-Bayt Foundation for the Revival of Heritage, (Qom).
*Al-Halabi, (1400 AH), Abu al-Faraj Nur al-Din 'Ali ibn Burhan al-Din ibn Ahmad, (d. 1044 AH/1635 CE).
14- Insan al-'Uyun fi Sirat al-Amin wa al-Ma'mun, also known as al-Sirah al-Halabiyyah, Dar al-Ma'rifah, (Beirut).
*Ibn Hamdun, (1996), Muhammad ibn al-Hasan ibn Muhammad ibn Ali, (d. 562 AH/1167 CE).
15- Al-Tadhkira al-Hamduniyya, edited by Ihsan Abbas and Bakr Abbas, Dar Sader, (Beirut).
*Ibn Hanbal, (n.d.), Abu Abdullah Ahmad ibn Muhammad ibn Hanbal ibn Hilal al-Shaybani (d. 241 AH/855 CE).

16- Musnad al-Imam Ahmad ibn Hanbal, Dar Sader, (Beirut).
*Abu Hayyan al-Andalusi (2001), (Abu Abdullah Muhammad ibn Yusuf ibn Ali ibn Yusuf ibn Hayyan (d. 745 AH/1344 CE).
17- Tafsir al-Bahr al-Muhit, edited by Adil Ahmad Abd al-Mawjud et al., Dar al-Kutub al-Ilmiyya, (Beirut).
*Ibn Khallikan, (n.d.), Abu al-Abbas Shams al-Din Ahmad ibn Muhammad ibn Ibrahim, (681 AH/1282 CE).
18- Wafayat al-A'yan wa Anba' Abna' al-Zaman, edited by Ihsan Abbas, Dar al-Thaqafa, (Beirut).
*Al-Dhahabi (1987), Abu Abdullah Shams al-Din Muhammad ibn Ahmad ibn Uthman, (d. 574 AH/1348 CE).
19- Tarikh al-Islam, edited by Omar Abd al-Salam Tadmur, Dar al-Kitab al-Arabi, (Beirut).
*Al-Ramahurmuzi, (1409 AH), (1404 AH), Abu Hamd al-Hasan ibn Abd al-Rahman ibn Khallad, (d. 360 AH). /970 AD).
20. Proverbs of the Hadith narrated from the Prophet (peace and blessings be upon him and his family), edited by Ahmad Abd al-Fattah Tamam, Cultural Books Foundation, (Beirut).
21- Al-Muhaddith al-Fasil bayna al-Rawi wa al-Wa'i, edited by Muhammad 'Ajaj al-Khatib, Dar al-Fikr, 3rd edition, (Beirut).
*Al-Zamakhshari, (1992) (1966), Abu al-Qasim Jar Allah Mahmud ibn 'Umar, (d. 5538 AH/1143 CE).
22- Rabi' al-Abrar wa Nusus al-Akhbar, edited by 'Abd al-'Amir Muhanna, Al-A'lami Foundation for Publications, (Beirut).
23- Al-Kashshaf 'an Haqa'iq al-Tanzil wa 'Uyun al-Aqadil fi Wujuh al-Ta'wil, Maktabat wa Matba'at al-Babi al-Halabi wa Awladuh, (Cairo).
*Ibn Sa'd, (n.d.), Abu 'Abd Allah Muhammad ibn Sa'd ibn Mani' al-Basri, (d. 230 AH/844 CE).
24- Al-Tabaqat al-Kubra, Dar Sader, (Beirut).
*Abu al-Sa'ud, (n.d.), Abu al-Sa'ud Muhammad ibn Muhammad al-'Imadi, (d. 951 AH/1544 CE).
25- Abu al-Sa'ud's commentary, entitled
Irshad al-'Aql al-Salim ila Mazaya al-Qur'an al-Karim, Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi (Beirut).
* Al-Samarqandi, (n.d.), Abu al-Layth Nasr ibn Muhammad al-Samarqandi (d. 383 AH/993 CE).
26- Al-Samarqandi's commentary, entitled Bahr al-'Ulum, edited by Mahmud Matarji, Dar al-Fikr (Beirut).
* Al-Sam'ani, (1997), Abu al-Muzaffar Mansur ibn Muhammad ibn 'Abd al-Jabbar ibn Ahmad al-Tamimi (d. 489 AH/1096 CE).
27- Al-Sam'ani's commentary, entitled Tafsir al-Qur'an, edited by Yasser ibn Ibrahim and Ghunaim ibn 'Abbas ibn Ghunaim, Dar al-Watan (Riyadh).
* Al-Suyuti, (n.d.), Jalal al-Din 'Abd al-Rahman ibn Abi Bakr (d. 911 AH/1506 CE).
28- *Al-Durr al-Manthur fi al-Tafsir bi al-Ma'thur, Dar al-Ma'rifah for Printing and Publishing (Beirut).
*Ibn Shabah (1410 AH), Abu Zayd Umar ibn Shabah al-Numayri al-Basri (d. 262 AH/876 CE).
29- Tarikh al-Madinah al-Munawwarah (History of Medina), edited by Fahim Muhammad Shaltut, Dar al-Fikr, (Qom).
*Al-Safadi, (2000), Salah al-Din Khalil ibn Aybak ibn Abdullah (d. 764 AH/1363 CE).
30-Al-Wafi bi'l-Wafayat (The Complete Book of Deaths), edited by Ahmad al-Arna'ut and Turki Mustafa, Dar Ihya' al-Turath (Beirut).
*Al-Tabarani (1996), (1985), Abu al-Qasim Sulayman ibn Ahmad ibn Ayyub al-Lakhmi (d. 360 AH/970 CE).
31- Musnad al-Shamiyyin, edited by Hamdi Abd al-Majid al-Salafi, Al-Risalah Foundation, (Beirut).
` 32- Al-Mu'jam al-Kabir, edited by Hamdi Abd al-Majid al-Salafi, Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, 2nd edition, (Beirut).
* Al-Tabarsi (1418 AH), (1995), Abu al-Fadl Ali ibn al-Hasan, (d. 548 AH/1153 CE).
33- Tafsir Jawami' al-Jami', edited and published by the Islamic Publishing Foundation, (Qom).

34- Majma' al-Bayan fi Tafsir al-Qur'an, edited and annotated by a committee of scholars and specialist researchers, introduction by Muhsin al-Amin al-'Amili, Al-A'lami Foundation for Publications, (Beirut).
* Al-Tabari, (n.d.), (1995), Abu Ja'far Muhammad ibn Jarir, (d. 310 AH/922 CE).
35- Tarikh al-Umam wa al-Muluk, Al-A'lami Foundation for Publications, 4th edition, (Beirut).
36- Jami' al-Bayan 'an Ta'wil Ayi al-Qur'an, presented by Khalil al-Mays, edited, documented, and annotated by Sidqi Jamil al-'Attar, Dar al-Fikr for Printing, Publishing, and Distribution, (Beirut).
*Al-Tusi, (1409 AH), (1365 AH SH), Abu Ja'far Muhammad ibn al-Hasan, (d. 460 AH/1067 CE).
37- Al-Tibyan fi Tafsir al-Qur'an, edited and corrected by Ahmad Habib Qasir al-'Amili, Islamic Media Office, Islamic Media Office Press, (Qom).
38- Tahdhib al-Ahkam, edited and annotated by Hasan al-Musawi al-Kharsan, Dar al-Kutub al-Islamiyya, 4th edition, (Tehran).
*Ibn 'Abd al-Barr, (1412 AH), Abu 'Umar Yusuf ibn 'Abd Allah ibn Muhammad ibn 'Abd al-Barr, (d. 463 AH/1070 CE).
39- Al-Isti'ab fi Ma'rifat al-Ashab, edited by 'Ali Muhammad al-Bajawi, Dar al-Jabal, (Beirut).
*Ibn Asakir, (1995), Abu al-Qasim Ali ibn al-Hasan ibn Hibat Allah ibn Abdullah al-Shafi'i, (d. 571 AH/1175 CE).
40- History of the City of Damascus and Mention of its Virtues and the Names of the Notable People Who Resided There or Passed Through Its Vicinity, Its Visitors and Inhabitants*, Study and Verification by Ali Shiri, Dar al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, (Beirut).
*Ibn al-Imad al-Hanbali, (n.d.), Abu al-Falah Abd al-Hayy ibn Ahmad ibn Muhammad ibn al-Imad al-Akri, (d. 1089 AH/1679 CE).
41- Shadharat al-Dhahab fi Akhbar man Dhahab, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, (Beirut).
*Al-Ayni, (n.d.), Abu Muhammad Mahmud ibn Ahmad, (d. 855 AH/1451 CE).
42- Umdat al-Qari Sharh Sahih al-Bukhari, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, (Beirut).
*Al-Garnati al-Kalbi, (1983), Abu al-Qasim Muhammad ibn Ahmad ibn Abdullah ibn Yahya ibn Yusuf ibn Abd al-Rahman ibn Juzayy, (d. 741 AH/1340 CE).
43- Al-Tashil li-Ulum al-Tanzil, Dar al-Kitab al-Arabi, 4th ed., (Beirut).
*Ibn Faris (1404 AH), Ahmad ibn Faris ibn Zakariya, (d. 395 AH/1005 CE).
44- Mu'jam Maqayis al-Lughah, edited by Abd al-Salam Muhammad Harun, Maktabat al-I'lam al-Islami, (Qom).
*Fathullah al-Kashani (d. 1423 AH), Fathullah ibn Shukrullah al-Sharif al-Kashani (d. 988 AH/1580 CE).
45- Zubdat al-Tafasir, Islamic Knowledge Foundation (Qom).
* Fakhr al-Razi (n.d.), Abu Abdullah Muhammad ibn Umar ibn al-Hasan ibn al-Husayn (d. 606 AH/1210 CE).
46- Tafsir al-Fakhr al-Razi, also known as al-Tafsir al-Kabir wa Mafatih al-Ghayb, Dar al-Fikr (Beirut).
* Al-Farahidi (d. 1409 AH), Abu Abd al-Rahman al-Khalil ibn Ahmad (d. 175 AH/786 CE).
47- Kitab al-Ayn, edited by Mahdi al-Makhzumi and Ibrahim al-Samarrai, Dar al-Hijrah Foundation, 2nd edition (Qom).
* Ibn al-Faqih al-Hamadhani (1996), Ahmad ibn Muhammad ibn Ishaq ibn Ibrahim (d. 340 AH/951 CE).
48. Akhbar al-Buldan, edited by Yusuf Al-Hadi, Alam al-Kutub for Printing, Publishing and Distribution, (Beirut).
*Al-Fayd al-Kashani, (1416 AH), Muhammad Muhsin ibn Murtada ibn Mahmud, (d. 1091 AH/1680 CE).
49. *Tafsir al-Safi*, edited, introduced and annotated by Husayn al-A'lami, Sadr Library Publications, 2nd edition, (Tehran).
*Al-Qurtubi, (1985), Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad al-Ansari (d. 671 AH/1273 CE).
50. Tafsir al-Qurtubi al-Musamma al-Jami' li-Ahkam al-Qur'an, edited by Ahmad Abd al-Alim al-Barduni, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, (Beirut).

*Al-Qummi, (1387 AH), Abu al-Hasan Ali ibn Ibrahim, (d. 329 AH/950 CE).
51- Tafsir al-Qummi, edited, annotated, and introduced by Tayyib al-Musawi al-Jaza'iri, published by Maktabat al-Huda, (Najaf).
*Ibn Kathir, (1988), (1992), Abu al-Fida' Isma'il ibn Kathir al-Dimashqi, (d. 774 AH/1372 CE).
52- Al-Bidaya wa al-Nihaya, edited, verified, and annotated by Ali Shiri, Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, (Beirut).
53- Tafsir al-Qur'an al-'Azim, introduction by Yusuf 'Id al-Rahman al-Mar'ashli, Dar al-Ma'rifa for Printing, Publishing, and Distribution, (Beirut).
*Al-Kulayni, (1365 AH), Abu Ja'far Muhammad ibn Ya'qub ibn Ishaq al-Kulayni al-Razi, (d. 329 AH/941 CE).
54- Al-Kafi, edited and annotated by Ali Akbar al-Ghaffari, Dar al-Kutub al-Islamiyya, (Tehran).
*Al-Mubarrad, (1956), Abu al-'Abbas Muhammad ibn Yazid, (d. 285 AH/898 CE).
55- Al-Fadil, edited by Abdul Aziz Al-Maymani, Dar Al-Kutub Al-Misriyyah Press (Cairo).
*Al-Muttaqi Al-Hindi, (1989), Ala' Al-Din Ali Al-Muttaqi ibn Husam Al-Din Al-Hindi (d. 975 AH/1567 CE).
56- Kanz Al-Ummal fi Sunan Al-Aqwal wa Al-Af'al, Al-Risalah Foundation, (Beirut).
*Al-Majlisi, (1983), Muhammad Baqir ibn Muhammad Taqi ibn Maqsud Ali (d. 1111 AH/1699 CE).
57- Bihar Al-Anwar Al-Jami'ah li-Durar Akhbar Al-A'immah Al-Athar, Dar Ihya' Al-Turath Al-'Arabi, 3rd edition, (Beirut).
*Al-Mas'udi, (1984), Abu Al-Hasan Ali ibn Al-Husayn ibn Ali, (d. 346 AH/956 CE).
58- Muruj Al-Dhahab wa Ma'adin Al-Jawhar, Dar Al-Hijrah Publications, (Qom).
*Muslim, (n.d.), Abu al-Hasan Muslim ibn al-Hajjaj ibn Muslim al-Qaysharī al-Nisābūrī (d. 261 AH/875 CE).
59- Sahih Muslim, Dar al-Fikr, (Beirut).
*Al-Maqrizī (1999), Taqī al-Dīn Aḥmad ibn ʿAlī ibn ʿAbd al-Qādir ibn Muḥammad, (d. 845 AH/1442 CE).
60- Imtaa' al-Asmaa' bima li-l-Nabi salla Allahu alihi wa sallam min al-ahwal wa al-amwal wa al-hafada wa al-mataa'* (Entertaining the Ears with What the Prophet, peace and blessings be upon him and his family, Concerned with Circumstances, Wealth, Descendants, and Possessions), edited and annotated by Muhammad Abd al-Hamid al-Numaysi, published by Muhammad Ali Baydoun, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, (Beirut).
*Al-Manawi, (1994), Muhammad Abd al-Raouf ibn Taj al-Arifin ibn Ali ibn Zayn al-Abidin al-Haddadi, (d. 1031 AH/1621 CE).
61- *Fayd al-Qadir Sharh al-Jami' al-Saghir min Ahadith al-Bashir al-Nadhir* (The Abundant Grace: An Explanation of the Concise Collection of Hadiths of the Bearer of Glad Tidings and Warner), edited by Ahmad Abd al-Salam, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, (Beirut).
*Ibn Manzur, (1405 AH), Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad ibn Mukarram ibn Manzur al-Afriqi al-Misri, (d. 711 AH/1311 CE).
62- Lisan al-Arab, published by Adab al-Hawza, (Qom)
* Al-Maydani, (1366 AH), Abu al-Fadl Ahmad ibn Muhammad al-Nisaburi, (d. 518 AH/1124 CE)
63- Majma' al-Amthal, Cultural Department of the Holy Shrine of Imam Reza, (Mashhad)
* Al-Nasa'i, (n.d.), (1930), Abu Abd al-Rahman Ahmad ibn Shu'ayb ibn Ali ibn Sinan ibn Bahr ibn Dinar, (d. 303 AH/915 CE)
64- Khasa'is Amir al-Mu'minin Ali ibn Abi Talib, edited by Muhammad Hadi al-Amini, Modern Nineveh Library, (Tehran)
65- Sunan al-Nasa'i, Dar al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, (Beirut)
*Al-Nasafi (n.d.), Abu al-Barakat Abdullah ibn Ahmad ibn Mahmud Hafiz al-Din (d. 710 AH/1310 CE).

66 - Al-Nasafi's commentary entitled Madarik al-Tanzil wa Haqa'iq al-Ta'wil fi al-Tafsir, edited by Yusuf Ali Badawi, reviewed and introduced by Muhyi al-Din Dib Misto, Dar al-Kalim al-Tayyib (Beirut).
*Al-Nuwayri (n.d.), Shihab al-Din Ahmad ibn Abd al-Wahhab (d. 733 AH/1332 CE).
67-Nihayat al-Adab fi Funun al-Adab, The Egyptian General Organization for Authorship, Translation, Printing and Publishing (Cairo).
*Al-Wahidi (1968), (1415 AH), Abu al-Hasan Ali ibn Ahmad al-Nisaburi (d. 468 AH/1076 CE).
68 - Asbab Nuzul al-Ayat, Al-Halabi & Partners Foundation for Publishing and Distribution (Cairo).
69 - Al-Wahidi's commentary entitled Al-Wajiz fi Tafsir al-Kitab al-Aziz, edited by Safwan Adnan Dawudi, Dar Al-Qalam, (Beirut).
*Al-Yafi’i, (1997), Abu Muhammad Abdullah ibn As’ad ibn Ali ibn Sulayman, (d. 768 AH/1366 CE)
70- Mir’at al-Jinan wa ‘Ibrat al-Yaqzan fi Ma’rifat ma Ya’tabar min Hawadith al-Zaman (Mirror of Paradise and Lesson for the Vigilant in Knowing What is Considered from the Events of Time), Muhammad Ali Baydoun Publications, Dar al-Kutub al-‘Ilmiyya, (Beirut).

Third: Modern References

*Abu Habib, (1988), Saadi.
1- Al-Qamus al-Fiqhiyya (The Jurisprudential Dictionary), Dar al-Fikr, 2nd ed., (Damascus).
*Al-Shawkani, (n.d.), Muhammad ibn Ali ibn Muhammad.
2- Fath al-Qadir al-Jami' bayn Fannay al-Riwaya wa al-Diraya min 'Ilm al-Tafsir (The Opening of the All-Powerful, Combining the Arts of Narration and Understanding in the Science of Exegesis), Alam al-Kutub, (Beirut).
*Al-Shirazi, (n.d.), Nasir Makarim.
3- Al-Amthal fi Tafsir Kitab Allah al-Munzal (The Ideal Interpretation of the Revealed Book of God), Madrasat al-Imam Amir al-Mu'minin, (Qom).
*Al-Tabataba'i, (n.d.), Muhammad Husayn.
4- Al-Mizan fi Tafsir al-Qur'an (The Balance in the Exegesis of the Qur'an), Manshurat Jama'at al-Mudarrisin fi al-Hawza al-'Ilmiyya (Publications of the Teachers' Association in the Hawza al-'Ilmiyya), (Qom).
*Abd al-Mun'im, (n.d.), Mahmud Abd al-Rahman.
5- Mu'jam al-Mustalahat wa al-Alfaz al-Fiqhiyya (Dictionary of Jurisprudential Terms and Expressions), Dar al-Fadila for Publishing, Distribution, and Export, (Cairo).
*Al-Azim Abadi (1415 AH), Abu al-Tayyib Muhammad Shams al-Haqq.
6- 'Awn al-Ma'bud Sharh Sunan Abi Dawud, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 2nd ed., (Beirut).
*Qal'aji, (1988), Muhammad.
7- Mu'jam Lughat al-Fuqaha', Dar al-Nafa'is for Printing, Publishing and Distribution, (Beirut).
*Al-Mubarakfuri, (1990), Abu al-'Ala Muhammad 'Abd al-Rahman ibn 'Abd al-Rahim.
8- Tuhfat al-Ahwadhi bi Sharh Jami' al-Tirmidhi, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, (Beirut).
*Ya'qub, (1997), Ahmad Husayn.
9- Masahah lil-Hiwar min Ajl al-Wifaq wa Ma'rifat al-Haqiqa, Al-Ghadir for Printing, Publishing and Distribution, (Beirut).